

العنوان الاسمي في شعر الأطفال دراسة سيميائية

أ.م.د. علي طالب مهدي

أ.د. علي صليبي المرسومي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/شؤون

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

المواطنين

Ali.talib.m@mohesr.edu.iq

ali.slebe@uomustansiriyah.edu.iq

تاريخ القبول	تاريخ استلام البحث
2026/5/24	2026/4/16

الملخص

تحول مفهوم السيميائيات في المنهجيات النقدية الحديثة إلى مفهوم واسع وشامل يدرس حركة العلامات في النصوص والظواهر الأدبية بعامة، وأدلى كثير من علماء اللسانيات بدلائهم في هذا المجال لما للظاهرة السيميائية من أهمية كبيرة. أما على صعيد علاقة مفهوم السيميائية بمفهوم العتبات فيمكن النظر إلى حيوية هذه العلاقة استناداً إلى ما تشكله العتبات من أهمية نصية كبيرة، إذ تعد العتبات النصية بتنوع أشكالها وأنماطها وأنواعها جانباً مهماً من جوانب الدرس النقدي الحداثي في مختلف النصوص الأدبية، وبما أن العنوان الأدبي يقف في مقدمة هذه العتبات التي أوليت أهمية نقدية من لدن الكثير من نقاد الحداثة الأجنب والعرب على نطاق واسع. فالعنوان بنية لغوية مكثفة، ينبغي تدبره وفك ضغطه الكثيف وتفسير العلاقة بينه وبين طبقات النص الأخرى كي تتبين أهميته بالنسبة لعموم النص، لما يحمله من تركيز لغوي وسيميائي عالي و يمنحه القدرة على احتلال هذا الموقع المهم في الدراسات النقدية يعد العنوان الاسمي من العنوانات البالغة الأهمية في قصائد الأطفال عموماً وفي (ديوان الأطفال) لسليمان العيسى خصوصاً، وذلك لما يشكّله (اسم العلم) من أهمية وتأثير في نفس الطفل على مستوى المعرفة والإدراك، فالاسم العلم واضح ومعروف ومتداول بطريقة أكثر شيوعاً من غيرها لما له من حضور في دائرة الطفل الاجتماعية والثقافية، وإن ذكر اسم العلم في القصيدة تبعث قدراً كبيراً من الألفة والدفء والبهجة في منظور الطفل البصري والذهني، سواء أكان الاسم ذا حضور تاريخي أو راهن

الكلمات المفتاحية : الظاهرة السيميائية ، الاطفال ، المعرفة ،العتبات النصية

The Nominal Title in Children's Poetry: A Semiotic Study

Prof. Dr. Ali sleibi majeed
Al-Mustansiriya University
College of Basic Education
Ali.talib.m@moheer.edu.iq

Dr. Ali Talib Mahdi
Ministry of Higher Education and Scientific
Research / Citizens Affairs
ali.slebe@uomustansiriya.edu.iq

Abstract

The concept of semiotics in modern critical methodologies has evolved into a broad and comprehensive framework that studies the movement of signs in texts and literary phenomena in general. Many linguists have contributed to this field due to the great importance of the semiotic phenomenon. Regarding the relationship between semiotics and the concept of paratexts, the vitality of this relationship can be understood in light of the significant textual importance that paratexts hold. Textual paratexts, with their varied forms, patterns, and types, constitute an important aspect of modern critical study across various literary texts. Since the literary title stands at the forefront of these paratexts, it has been granted critical importance by many modern critics, both foreign and Arab, on a wide scale. The title is a dense linguistic structure that must be contemplated, decompressed, and interpreted in relation to other layers of the text in order to clarify its importance for the text as a whole, owing to the high linguistic and semiotic concentration it carries, which endows it with the capacity to occupy this significant position in critical studies. The nominal title is among the most important types of titles in children's poetry generally, and specifically in Suleiman Al-Issa's *Children's Diwan*, because of the significance and impact that a proper name has on a child's psyche at the levels of knowledge and perception. A proper name is clear, well-known, and more commonly used than other names, due to its presence in the child's social and cultural sphere. Mentioning a proper name in a poem brings a great deal of familiarity, warmth, and joy to the child's visual and mental perspective, whether the name has a historical or a contemporary presence.

Keywords: Semiotic phenomenon, children, knowledge, textual paratexts

مدخل في مفهوم سيمياء العتبات:

تحول مفهوم السيمائيات في المنهجيات النقدية الحديثة إلى مفهوم واسع وشامل يدرس حركة العلامات في النصوص والظواهر الأدبية بعامة، وأدلى كثير من علماء اللسانيات بدلائهم في هذا المجال لما للظاهرة السيميائية من أهمية كبيرة، وقد عرّف دي سوسير السيميائيات بأنها تمثل رؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني عموماً، وتميز هذا العالم اللساني الكبير بتوسّعه ((في مفهوم العلامات كي يشمل مختلف الظواهر ككيفيات وموجودات وضروريات)) (وغليسي) كأساس مفهومي لتحديد الفضاء العام لمفهوم السيمياء.

يمكن القول إنّ السيمياء هو ((العلم الذي يدرس كل أنواع العلامات أو الرموز التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس)) (القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، 2007:) ، بمعنى أنها ذات شمولية واسعة وكبيرة تتجاوز فعاليات النصوص الأدبية والإبداعية، أما على الصعيد المنهجي فهو منهج بحثي في الدراسات النقدية الحديثة ((لا يمكن التقليل من أهميته أو التقليل مما يمكن أن يفتحه من سبل تنير مجاهيل التعبير الأدبي أو الفني)) (يقتين، ط2، 2001)، وقد أثبت أنه من المناهج الرصينة في الكشف عن الطبقات الداخلية للنصوص الأدبية على نحو خاص.

أما على صعيد علاقة مفهوم السيمياء بمفهوم العتبات فيمكن النظر إلى حيوية هذه العلاقة استناداً إلى ما تشكله العتبات من أهمية نصية كبيرة، إذ تعد العتبات النصية بتنوع أشكالها وأنماطها وأنواعها جانباً مهماً من جوانب الدرس النقدي الحداثي في مختلف النصوص الأدبية، وبما أن العنوان الأدبي يقف في مقدمة هذه العتبات التي أوليت أهمية نقدية من لدن الكثير من نقاد الحداثة الأجانب والعرب على نطاق واسع.

فالعنوان بوصفه أهم أشكال العتبات النصية هو ((نصّ مضغوط يختصر نصّاً طويلاً)) (الموسى، دمشق 2007) ، ينبغي تدبره وفك ضغطه الكثيف وتفسير العلاقة بينه وبين طبقات النص الأخرى كي تتبين أهميته بالنسبة لعموم النص، ولا بد في دراسة عتبة العنوان من الانتباه إلى القيمة السيميائية لهذه العتبة، وما يمكن أن تتركه العنونة من علامات سيميائية مهمة في عموم النص، فالعنوان في أصل تكوينه هو علامة دالة على حساسية النص ضمن قدرته على إنتاج الفضاء الدلالي السيميائي المنعكس على المتن النصي.

فالتركيز اللغوي والسميائي العالي في العنوان يمنحه قدرة على احتلال هذا الموقع المهم في الدراسات النقدية، إذ هو يجسد على هذا المستوى أعلى اقتصاد لغويّ ممكن داخل، ليفرض أعلى فعالية تلقّ ممكنة عند القارئ، مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل (صالح، 2005) في أعلى إمكاناتها وطاقاتها القرائية. ومن هنا تتأتى العلاقة بين الأفق السيميائي منهجياً والأفق العتباتي نصياً حين تكون هذه العتبات ذات طبيعة علامية خاصة، فكل قراءة نقدية تتجاوز هذه العلاقة بين السيمياء والعتبة النصية ستكون قراءة ناقصة حتماً.

إن لغة العنوان بما تتطوي عليه من قوة تعبيرية ودلالية تضيف إلى دلالاتها المعجمية والكامنة في الذاكرة الجمعية دلالات جديدة عالية المستوى، من خلال تعالقتها مع سياق النصّ اللغويّ والجماليّ والتشكلي العام، عبر فعاليات الإيحاء والترميز الخفية لا المباشرة والتسطيح والتقريرية (اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية 1970-2000، 2004)، لذا يحتاج الأمر إلى تدبّر قرائي عال من أجل استيعاب الرؤية التعبيرية العالية التي يتمتع بها العنوان على جميع الأصعدة، من خلال إدراك قيمة العنوان وتأثيرها على مجمل الخطاب الأدبي بجميع مراحلها، على النحو الذي يكشف عن طبيعة العلاقة الوطيدة بين مفهوم السيمياء ومفهوم العتبات النصية.

بما أن التسمية هي أساس العنوان باعتبار أن الاسم ((يحلّ محلّ الشيء بعلامة صوتية أو خطية أو رقم)) استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، (1986)، فهو دائماً يعمل سيميائياً بهذه الطريقة الصوتية أو الخطية أو الرقمية من أجل أن يوحي بالكثير من المعاني في المنطقة العنوانية.

لقد خضعت عتبة العنوان للكثير من الدراسات المتنوعة حتى وصل الأمر عند بعض النقاد إلى الحديث عن (نظرية العنوان)، وعلى الرغم من كثرة تلك الدراسات وأهميتها في المنجز النقدي الحدائي، إلا أننا لم نجد دراسات لهذه العتبة في شعر الأطفال، إذ لم تحظ بأهمية تذكر في هذا السياق، وهو ما شجعنا على التوغل في هذا المجال النقدي الرحب والخصب، في قراءة مستفيضة لهذا الشعر على النحو الذي يكشف عن رؤية جديدة لقراءة عتبة العنوان في تجربة شعرية نوعية خاصة لها قوانينها وقواعدها ومرجعاتها وأهدافها.

وهو ما شجعنا على التوغل في هذا المجال النقدي الرحب والخصب، في قراءة مستفيضة لعناوين (ديوان الأطفال) على النحو الذي يكشف عن رؤية جديدة لقراءة عتبة العنوان في تجربة شعرية نوعية خاصة لها قوانينها وقواعدها ومرجعاتها وأهدافها.

شعر سليمان العيسى للأطفال نموذجًا:

يمثل (ديوان الأطفال) للشاعر سليمان العيسى، علامة فارقة في أدب الأطفال على مستوى الإبداع الأدبي المخصص للأطفال عربيًا، ونظرًا لما تحويه هذه المجموعة الشعرية والتي عنوانها الشاعر بـ (ديوان الأطفال)، وهو بذلك يؤكد على أهمية هذه الفئة وحضورها التي لا يمكن تجاوزه على صعيد التشكيل النصي ودلالاته المختلفة.

تميز (ديوان الأطفال) بزخم عنواني هائل بحكم العدد الكبير من القصائد التي ضمّتها، وقد تنوعت العناوين فيه تنوعًا كبيرًا على مستويات مختلفة، وهو ما شجعنا على تخصيص دراسة العنوان بوصفه عتبة ذات تأثير على مجمل النص وفي كل طبقاته، إذ إن العنوان الشعري في شعر الأطفال عند سليمان العيسى لا يتوقف في هذا الديوان عند حدود المعنى الدلالي العام على الصعيد اللغوي الكتابي بمكوناته التقليدية، بل يشتغل على مستوى الخط والصورة وكل ما يعمل على دعم المكوّن التقليدي اللساني، فرسم الحرف في العنوان الشعري ونوعه وطريقة وضعه على رأس القصيدة، وطريقة تضليله الخطّي، كلها مظاهر تصويرية داعمة للمظاهر اللغوية التقليدية، لأن الطفل لا يتلقى الكلام مجردًا بل يتلقاه مقترنًا بالمظاهر الأخرى على النحو الذي يسهّل له الفهم والإدراك والتمثّل بطريقة متكاملة قادرة على إحداث أقصى حالات التأثير المطلوب.

يعد العنوان الاسمي من العنوانات البالغة الأهمية في قصائد الأطفال عمومًا وفي (ديوان الأطفال) لسليمان العيسى خصوصًا، وذلك لما يشكّله (اسم العلم) من أهمية وتأثير في نفس الطفل على مستوى المعرفة والإدراك، فالاسم العلم واضح ومعروف ومتداول بطريقة أكثر شيوعًا من غيرها لما له من حضور في دائرة الطفل الاجتماعية والثقافية، وإن ذكر اسم العلم في القصيدة تبعث قدرًا كبيرًا من الألفة والدفء والبهجة في منظور الطفل البصري والذهني، سواء أكان الاسم ذا حضور تاريخي أو راهن، فالاسم التاريخي المشهور

يكون الطفل في هذا العمر قد عرفه وأدرك قيمته ومعناه، وسيكون معنياً به كثيراً حين يتصدر عنوان قصيدة باحثاً عن معلومات أخرى ومعرفة جديدة بشأنه.

فالشاعر (أبو فراس الحمداني) أحد شعراء وفرسان بني حمدان في ظلّ حكم سيف الدولة الحمداني، وحين يأتي عنواناً لقصيدة معدّة للأطفال فلا بدّ أن تحوي القصيدة على أفضل ما يتمتّع به هذا الشاعر الفارس من ميزات، وكذلك الحال بالنسبة لـ (ابن ماجد) الرحالة العربي الشهير، و (دلال المغربي) المناضلة العربية التي ضربت أروع الأمثلة في الاستشهاد، وكل هذه الشخصيات وهي تحتلّ عناوين لقصائد في (ديوان الأطفال) تسهم في إغراء الطفل بمتابعة تجليات الشخصية داخل المتن عبر عتبة العنوان.

أما أسماء العلم الاعتيادية الطبيعية التي غالباً ما تأتي مؤنّثة مثل ((رباب/شهرزاد/دالية)) فهي تحيل في حضورها على عتبة عنوان القصائد بوصفها شخصيات ماثلة في الثقافة الاجتماعية للطفل، وحضورها الاسمي في العنوان يبعث حساسية اطمئنان وألفة واستئناس في متلقيات الطفل ومستقبلاته القرائية.

وتأتي بعض العناوين الاسمية بصورة نعتية معينة تضيف على الاسم صفة محددة لها صلة وثيقة بالمتن النصي، مثل عنوان قصيدة (الصغيرة أشواق) توكيداً لانتماء اسم العلم المؤنث (أشواق) إلى عالم الطفولة، وعنوان قصيدة (عمي منصور) وهي تحيل على شخصية منصور بالنسبة للراوي الطفل وهو يروي حكاية عمه منصور في القصيدة.

في حين تأخذ عناوين أخرى تحضر فيها أسماء علم صيغاً مختلفة بحسب طبيعة موضوع القصيدة وهدفها، فقد يضاف اسم العلم إلى حيوان أليف يسبقه لتحقيق الانتماء والاستحواذ والملكية مثل عنوان قصيدة (عصفور طلال)، وقد يتسمّى حيوان آخر بتسمية شبيهة بأسماء العلم مثل عنوان قصيدة (الفأر فلفل)، وثمة عناوين أخرى يكون فيها اسم العلم مضافاً إليه بهدف الاستحواذ والملكية أيضاً مثل عناوين قصائد ((شبابة سعد/أرجوحة بدور/ترنيمة كندة/ترنيمة حسام))، وهذه العناوين الاستحواذية التي يظهر فيها اسم العلم مضافاً تكون عادة قريبة من اهتمام الطفل الساعي إلى الاستحواذ على كل الأشياء الصغيرة المحيطة به، لذا فإنها تحظى باهتمامه وتأخذ حيزاً مهماً من ثقافته وتثير رغبته في التعرف.

وثمة عنوانات تبرز فيها أسماء الأعلام على صور مختلفة مثل عنوان قصيدة (همسة في دفتر بتول) حيث يرتبط اسم العلم بصورة استعارية، أو عنوان قصيدة (اسمي شعلة) يجري فيها التأكيد على اسمية التسمية، أو عنوان قصيدة (جرتي الصغيرة أمل) حيث تتم إشارة الراوي العنواني إلى وصف حال اسم العلم (أمل) بالجيرة والصغر، وكلها عنوانات تسهم أسماء الأعلام في منحها الصورة المطلوبة شعرياً.

في حين تأخذ عنوانات أخرى صورة العطف بين اسم علم وآخر ثم يُعطف الاسمان على احد الطيور الأليفة مثل عنوان قصيدة (هنادي وناهد والبلبل)، أو يعطف اسم العلم في عتبة العنوان على صفة إيجابية مثيرة في حياة الطفل مثل عنوان قصيدة (رشا والبطلة)، أو يعطف على جمع طيور أليفة مثل (منى والعصافير)، أو يعطف على صفة لأحد الحيوانات الأليفة مثل (زيتونة وبسبس)، وكلها عنوانات تعتمد على اسم العلم في تشكيلها وتلقى حظوة كبيرة في مستويات تلقي الطفل المتعددة.

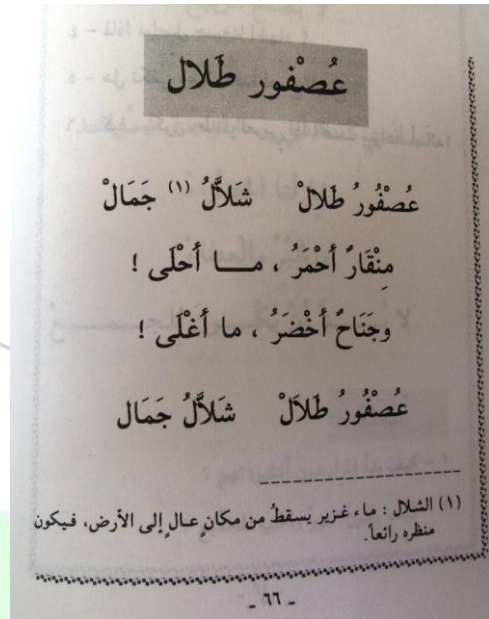
وثمة عنوانات أخرى تسبق اسم العلم فيها مفردة (أنشودة) تعبيراً عن قوة حضور الصفة النشيدية بواقعها الصوتي مضاهية للصورة العلمية (نسبة إلى اسم العلم) بواقعها المصور، مثل عنوانات قصائد ((أنشودة غالية/أنشودة صبا/أنشودة ابن الشهيد/أنشودة ريم/أنشودة عبير/أنشودة النافورة/أنشودة البط))، بينما تذهب عنوانات أخرى تستثمر اسم العلم في بناء جمل عنوانية كاملة يحضر فيها اسم العلم حضوراً قوياً، مثل عنوان قصيدة (كندة تحكي قصتها) حيث يتحول اسم العلم (كندة) إلى حكاية وراو لقصتها على نحو مفر لمتابعة الطفل/القارئ، وعنوان قصيدة (ديمة تغني) يتحول فيها اسم العلم (ديمة) إلى صوت يغني، وعنوان قصيدة (منى الصغيرة تقول) تعبيراً عن حضور آلة الحكي على لسان اسم العلم (منى) الموصوفة بـ (الصغيرة)، وعنوان قصيدة (وائل الصغير يتعلم) لتوكيد حالة التعلم عند اسم العلم (وائل)، وعنوان قصيدة (نبيل الصغير يحب اللعب) حيث يميل اسم العلم (نبيل) بصفته (الصغير) نحو اللعب وهو الأمر المحبب كثيراً لدى الطفل، في حين يتمظهر عنوان قصيدة (بدور الصغيرة تحب الطيور) على شكل صورة شعرية تروي علاقة الطفلة الصغيرة (بدور) بالطيور، ويكشف عنوان قصيدة (كانان على منبر جده) وعنوان قصيدة (نيلة تقول لجدها) عن علاقة الجدّ بالحفيد على نحو حميمي أصيل يدعو الطفل إلى تمثّل علاقته الشخصية بجده.

ويكون عنوان قصيدة (مهند يغني) صورة اسم العلم (مهند) وهو يقوم بفعل صوتي منعش ومثير لدى الأطفال (يغني)، وثمة عنوانات أخرى يتنوع فيها حضور اسم العلم بصيغ جمالية ذات طبيعة سيميائية تعبيرية معينة، فعنوان قصيدة (إلى صديقي الصغير تيم) وعنوان قصيدة (إلى الصغيرة همسات) يأخذان صيغة رسالية من خلال حرف الجر (إلى) وهو يؤدي وظيفة الإرسال والتسليم على نحو ما. وكذلك الحال في عنوان قصيدة (رسالة من عسافير قطر الندى) حيث يجري التصريح فيها بالرسالة، وعنوان قصيدة (رسالة من هدى) وهي تجري المجرى نفسه في تجلي اسم العلم داخل صورة رسالة، وأخيراً عنوان قصيدة (عاش كنان) وهي تسير باتجاه احتفالي يحيل على بطولة اسم العلم (كنان) على نحو يستحق هذا الهتاف.

ولا شك في أن حضور اسم العلم بتنوعاته المختلفة والمتباينة في عنوانات الكثير من قصائد (ديوان الأطفال) تؤكد قيمة هذه الصورة العنوانية في القصيدة، على المستوى الطبيعي الواقعي أحياناً قليلة، وعلى المستوى السيميائي أحياناً كثيراً، وهو ما جعلنا نصف هذا التشكيل العنواني بالتشكيل العنواني السيميائي، في طريقة بنائه وإحالاته ودلالاته.

نموذج تحليلي:

نرصد في هذا المبحث من القراءة التحليلية قصيدة (عصفور طلال) وهو نمط عنواني تضايفي يمتلك قوة حضور أصيلة في الذاكرة الطفلية على أكثر من مستوى، وعلى الرغم من وضوح العنوان على نحو تفصيلي وواقعي، من حيث إنَّ العنوان التضايفي مؤلف من مضاف معروف هو الطائر (عصفور)، والمعطوف عليه اسم علم ينتمي إلى عالم الطفولة هو (طلال)، غير أنَّ الوصف الذي سيحصل عليه عصفور طلال في القصيدة يوسّع من فضاء الصورة ودلالاتها ومشتملاتها ولاسيما في الصفحة الأولى كما جاءت في الديوان، التي ضمت عنوان القصيدة (عصفور طلال) مهيمناً على صدر الصفحة العلوي الوسطي، داخل مستطيل يعطي لفضاء العنونة حريتها اللفظية والصورية المطلوبة، حتى أن لفظة (عصفور) كما رسمت حرفياً تثير في ذهن التلقي تصوّر شكل العصفور في ميدان التشكيل السيميائي لوضع حروف العنونة داخل المستطيل المظلل، كما هو واضح في صورة العنوان الآتي:



وحتى عتبة الهامش في نهاية الصفحة بعد حضور أربعة أبيات من القصيدة تعطي صورة كافية عن نهج القصيدة وموضوعها وبنائها التصويري، يمكن أن يضاف إلى التشكيل البصري العام للقصيدة، ويقول الهامش "الشلال: ماء غزير يسقط من مكان عالٍ إلى الأرض، فيكون منظره رائعاً"، وهذا التعريف المختصر والدالّ للشلال ينطوي على رؤية بصرية تشكيلية في التعريف من حيث الشكل والصورة والحركة.

وإذا ما قاربنا الشكل الكتابي التقليدي للقصيدة لنفحص طبيعة العلاقة الصورية بين الوضع التشكيلي للعنوان والأبيات الأربعة الأولى من القصيدة والهامش، من حيث البناء الصوري، وبين مفردات القصيدة الكتابية وأدائها الدلالي، سنجد أن ثمة توافقاً وتلاؤماً بين الوضعين، بمعنى أن العلاقة بين المكوّن الكتابي التقليدي والتشكيل الصوري حاضر في القصيدة، وسنحاول قراءة المتن الكتابي التقليدي للقصيدة في ضوء التجلّي البصري للعنونة ومرفقاتها:

عصفور طلال

عصفور طلال شلال جمال

منقارٌ أحمرٌ ، ما أْحلى !

وجناحٌ أخضرٌ ما أْغلى !

عصفور طلال شلال جمال

في الجوّ يَحلقُ عصفوري

ويعلّمني دربَ النّور

ها نحن رفيقان أهواه ويهواني

عصفورٌ طلال شعر وجمال (ديوان الأطفال، سليمان العيسى، العدد 84، آب، 2005):

يعطي كلّ مقطع من هذه المقاطع الثلاثة من القصيدة صورة من تجليات صور العنوان (عصفور طلال)، ففي المقطع الأول تشتغل الصورة الوصفية اشتغالاً واسعاً ودقيقاً:

عصفور طلال شلال جمال

منقارٌ أحمرٌ ، ما أحلى !

وجناحٌ أخضرٌ ما أغلى !

فالمرتکز الصوري السيميائي الأساس في الصورة هو (عصفور طلال) الذي يملأ منطقة العنوان وتبدأ القصيدة به، والصفات التي تأتي فيما بعد لتوثق الصورة بالتفاصيل التشبيهية والاستعارية على مستوى الشكل واللون، إذ إن الصورة الاستعارية الأولى (شلال جمال) تنفتح على طاقة نعتية هائلة ذات طابع تشكيلي سيميائي لا يمكن تحديده بسهولة، لكنه يثير في ذهن الطفل/القارئ مجالاً تصويرياً واسعاً وعميقاً، ثم يعود البيت الشعري الثاني إلى الصورة التقليدية للعصفور كي يصفها ويتغنى بأوصافها، فيصف المنقار بـ (منقارٌ أحمرٌ ، ما أحلى !) بما ينطوي عليه اللون الأحمر من قدرة على إثارة انتباه الطفل واهتمامه وتحفزه، ويدعم ذلك بعبارة (ما أحلى!) المقترنة بأداة التعجب كي يعطيها الإعجاب المطلوب.

كما يصف الجناح بـ (وجناحٌ أخضرٌ ما أغلى !) في السياق التشكيلي التعجبي نفسه ليحقق القدر الأعلى من الإثارة والانتباه، لما ينطوي عليه اللون الأخضر من حضور ربيعي احتفالي كبير في مخيلة الطفل/المتلقي، بالشكل الذي يغني الصورة الشعرية ويجعلها قابلة لأن تغادر وضعها الكتابي إلى فضاءها التصويري.

المقطع الثاني من القصيدة هو مقطع تصويري حركي، يعيد الشاعر فيه الصورة الاستعارية السابقة بقيمتها السيميائية، ثم يصوب كامرته الشعرية ليصور حركة العصفور في الجوّ وقيمة ذلك بالنسبة للرائي المتابع للحركة:

عصفور طلال شلال جمال

في الجوّ يخلق عصفوري

ويعلّمني درب النور

إن صورة (في الجوّ يحلّقُ عصفوري) هي صورة تقليدية ضمن متعلقات الطفل/القارئ، لأنها صورة تقليدية تتكرر باستمرار ولا يمكن أن يعرفها الطفل الرائي إلا هكذا، غير أن الجزء الثاني من الصورة (ويعلمني درب النور) هو الذي ينقل الصورة من الشكل التقليدي إلى الشكل السيميائي، حين يكون تحليق عصفور طلال في الجو درسًا في التعلّم لمعرفة (درب النور) الذي هو درب الحرية والأمل والمستقبل والحياة.

أما المقطع الثالث فيذهب نحو تشكيل صورة التفاعل بين الراوي الشعري وعصفور طلال على مستوى الوضع الإنساني وطريقة التفاعل والتعاطي بينهما، وكأنها صورة تعكس النتيجة التي وصلت إليها أحداث القصيدة منذ عتبة العنوان (عصفور طلال) الحاضرة أبدأً في تفاصيل المتن النصي، وصولاً إلى فضاء هذه الصورة:

ها نحن رفيقان أهواه ويهواني
عصفورُ طلال شعر وجمال

فصورة (رفيقان) المشحونة بطاقة المحبة العالية (أهواه ويهواني)، تتفاعل مع الصورة المهيمنة من عتبة العنوان (عصفورُ طلال) بطاقتها الاستعارية الجديدة (شعر وجمال)، على النحو الذي تتشكل فيه الصورة الكلية للقصيدة تشكلاً جمالياً بصرياً وذهنياً بقدره مؤثرة واحدة، تعكس وعي الشاعر بطبيعة القصيدة المكتوبة للأطفال.

قائمة المصادر

- 1- استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، مطاع صفدي، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1986.
- 2- انفتاح النص الروائي، النص والسياق، د. سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ببيروت، الدار البيضاء، ط2، 2001.
- 3- البناء السردية في روايات إلياس خوري، عالية محمود صالح، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.
- 4- ديوان الأطفال، سليمان العيسى، مشروع (كتاب في جريدة)، منظمة اليونسكو، العدد 84، آب، 2005.

- 5- العتبات النصية في رواية الذئاب، خليل الموسى، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 1081، 2007/11/24، دمشق.
- 6- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، سشايغر جان ماري، ديكر، ترجمة د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2007.
- 7- اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970 . 2000)، ناصر يعقوب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
- 8- مناهج النقد الأدبي، د. يوسف وغيلسي، دار جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3.

